قد هجرَ الانسانَ والأوْطانَ والمغانيَـــا
ورضيَ البستانَ داراً ونعـــــيماً كافيَا
وعاش فى حريةٍ . . . يا ليتَ منلهـــا ليَا

* * *

أما كنُ الأغصانِ طيرٌ يَنشدُ التآخيَا
وما كنُ البستانِ إنسٌ يَخلقُ الدَّواهيَا ؟ !
يا ربِّ ! مَنْ يُرْجِعُ للنَّاسِ الاخاءَ ثانيَا ؟ !

الصاوى على شعلان

بين الدهريتين

تقدمـة

كان شاعراً بائساً ، جاءه نداء الموت ، فأذعن له بعـد وداعٍ حارٍّ ، فانه مشرفٌ فى حياته يرجو أن يبقى عليهـا لأن أمامه من الآمال والمطامع ما على ذلك .

وبعد أن يسلم روحه يبدأ بوصف رحلته فى ركاب الموت الى « وادى الذى تستقرّ فيـه أرواحُ الموتى حتى يوم البعث ، ثم يرى على بعـ كروىٍّ عظيمٍ أنجماً وغيوماً فيسأل عنها الملاك فيجيبه أنها اجسـ ثم يستمرّ فى وصف ما شاهده فى « وادى الأرواح » من ملائكة

وأطياف جميلة. وهذه الأطيافُ هى ما يشاهد أثرها العميق فى الحياة. ولكنها فى هذا الوادى « وادى الأرواح » ترى بصورة مغايرة للصورة التى ترى عليها فى الحياة، ثم يسمع وهو ذاهل من سحر « وادى الأرواح » صوتاً عذباً صادراً من « وادى الأعراف » فيطير وملاك الشعر اليه حيث يقف الشاعر فى سوره العظيم فينظر الى أسفل ويرى زورقَ الحياة فى بحر الموت الأثيرى الكروىّ العظيم غيرَ ثابتٍ تتلاعب به الأمواجُ والأنواء.

وينظر الى يمينه فيرى الجنة وما أُعِدّ فيها من نعيم وملائكة مرحة طروبة.

وينظر إلى يساره فيرى غيماً كثيفاً يتبين منه بصعوبة شياطينَ الجحيم الشريرة الخاملة ويرقب جزءاً يسيطاً مما أعدّ فيه فيبكى، غير أن الملاك يخفف ألمه واصفاً له مقعداً آخر من أصقاع الجحيم الخسيسة.

والى هنا تنتهى مرحلة الشاعر فيهبط من « وادى الاعراف » الى « وادى الأرواح » حيث تستقرّ روحه الى يوم البعث.

« ٠ »

القصيدة

كم تذكرتُ فى الخيال غرامى ... وتخيّلتُ فى المنام نعيمى
كم تناسيتُ فى الخيال شكاتى ... وهمومى، وشِقوتى، وجحيمى
كم صحبتُ الهناء، لكنّ قلبى ... يشتكى الذُّلّ للعزيز الحكيم

« ٠ »

طِرتُ فى عالمِ الخيالِ لعلى ... أرقبُ الخيرَ فى اطّراحِ همومى
غالبتنى الأوهامُ بينا تناهَى ... بىَ شوقٌ الى الخلودِ العظيمِ
أرتقى بالخيالِ فى عالم المو ... تِ، لألقى المجهولَ بينَ النجومِ

« ٠ »

أرْسَلَ البدرُ فى الخيالِ شُعاعاً ... مُستخِفّاً، وروعةً، وجمالا
وتَهادَى مِلءَ الشُّعاعِ نداءٌ ... رنَّ فى أُذنِ شاعرٍ، وتَعالى

فانحنى طائفُ السماء خُشوعاً يُنشدُ الشعر للردى إجلالا

« • »

(الشاعر مذهولا)

أرى شَبَحاً يرفُّ فخبِّرونى أهذا الموتُ ، أم هذا خيَالُ ؟!
وأسمعُ فى صميم القلب لحناً يُنَوِّى فى نواحيهِ الجلالُ

« • »

أرى قلبي يئنّ ولستُ أدرى أللأحزانِ فى قلبي مَحلُّ ؟
(يتهادى رسول الموت : مجيباً الشاعر)

أفِقْ يا شاعِرَ الأهوالِ ! إنى رسولُ الموتِ ، لِلفِرْدَوْسِ ظلُّ !

« • »

(الشاعر واجماً ، يستعطف رسولَ الموت)

رفقاً بقلبي ، فانّ الذُّلَّ مُضنيه والهمُّ ما زال يجرى فى مَجاريهِ
ماذا تحاول من قلبي وشقوتهِ أجئتَ تقتلهُ أم جئتَ تُحييهِ ؟!
إنى أحسُّ دبيباً فيه يُرعشنى إنى أحسُّ اختلاجاً فى نواحيهِ

« • »

(رسول الموت ، داعياً الشاعر)

بنىَّ عجِّلْ ، فانَّ البحرَ مضطربُ والريحَ قاصفةٌ والرعد معتصبُ
غداً ستنظرُ فى وادى الردى عجباً وأنت فى الزورقِ المسحورِ ترتقبُ

« • »

(الشاعر كأنه فى حلم عميق لرسول الموت)

أهوى الحياةَ لأنى أعشق الأملا فلستُ أرضى بغير العيشِ لى بدلا
أأصحبُ الموتَ والآلامُ تركبنى حتى يقالَ ذليلٌ قد قضَى وجلا ؟
(الشاعر فى الحشرجة ، وقد أفاق سريعاً من حُلمه)

خُذ يا رسول الردى روحى لخالقها فقد رضيتُ بأن أقضى بك الأجلا

« • »

قضيت عُمرِيَ فى لهوٍ وفى مَرَحٍ ... واليومَ أسلمُ روحى متعباً جزعا
قدّمتُ قلبى لنيرِ العيش مبتهجاً ... واليومَ أنهى حياتى بائساً هلعا
لله معركةٌ للموت ، قد غُلِبتْ ... فيها الحياةُ ، فضاعت ، والردى انتفعا
صفّوا الشموعَ على روحى لمولدها ... فاليومَ أُولدُ فى الفردوسِ مرتفعا
فرحمةُ اللهِ نورُ الروحِ إن بزغتْ ... ورحمة الله نبراسٌ لنا سطعا

« • »

(الشاعر ، وهو فى نهاية معركة الحياة والموت)

ما لى وللذكريات الآن أسردها ... وقد تبعتُ حياةً كلها حلمُ ؟!
كانت حياتى بوادى العيش سخريةً ... لكنها عظمت ، والموتُ محتكمُ
فهكذا الميتُ والأحياءُ فى ألمٍ ... فالكلُّ للذلِّ والارزاء مغتنمُ !

« • »

(رسول الموت فى ندائه الأخير للشاعر)

هيّا الى الركب فى صبرٍ وفى جَلَدِ ... وانعم بلذّةِ عيشٍ لم تُنل بيدِ
دعْ عنكَ ذكرَ جلالِ العيشِ فهو ندى ... من جنّةِ الخلدِ لا من رقمة الكمدِ
هيّا الى الرّاحةِ الكبرى وعزّتها ... وانعم بلذةِ عيشٍ لم تُنَلْ بيدِ

(يسلم الشاعر الروح)

(يصف الشاعر فى القطعة التالية الطريق الى عالم الأرواح)

(تتراءى أشباح ويبدو آخرها ركبُ ملاكِ الموت)

أمرَ الطيفُ صحبَهُ فأصاخوا ... لصدى أمرهِ الجليلِ الشّجيّ
فسما الطيفُ طائراً بعد ما احتثّ خُطى مركب الفناء البهيّ
ودنتْ بعدَهُ الىّ طيوفٌ ... تتهادَى من الخلودِ العلىّ
وعلى هامةِ الطيوفِ تراءى ... لى شعاعٌ من الهُدَى القدسىّ

(مركب ملاك الموت)

هالةٌ ترعشُ الفرائصُ منها لضياءٍ من الملاكِ القويّ
هالةٌ من شعاعِ نورٍ وأخرى من شعاعٍ بين الجلال سنيّ
ذا مَلاكُ الفناء ما بين أعوا نٍ غلاظٍ من الوجودِ الخفيّ
جاء من عالم الممات ليعلو بي الى الخلدِ في العُلى العلويّ
جاء من عالم الممات ليهدى نورَ روحي الى الطريق السويّ
بهرَ الروحَ طائفٌ من جلالٍ لملاكِ الردى العزيزِ النقيّ
وطيوفُ الفناء طارت خشوعاً تتغنّى بلحنهِ العبقريّ
قام من ركبهِ الملاكُ فخرّوا سُجّداً رهبةَ الملاكِ العليّ
سَجَدَ الكلُّ بُرهةً في جلالٍ وخشوعٍ للمشهدِ الروحيّ

« • »

هبطَتْ رحمةُ الملاكِ على رُو حي وصبَّتْ حَنانَهُ الأبويّا
باركَ المَلْكُ لي جلالاً وأعطا نى لباساً من العُلى أبديّا
فأزاحَ الشقاءَ والحزنَ عنّي إذ كسا الروحَ ثوبَهُ القدسيّا

« • »

(رحلة ركاب الموت حتى «وادي الأرواح»)

أمرَ المَلْكُ بالمسيرِ فساروا ودَوَى الأمرُ منه عَذْباً شجيّا
فتراءت طيورُهُ فيه تَسْبيـ ـحاً غناءً يجاوبُ الروحَ حيّا
وتبدَّت طيوفُه في سماء ال بحرِ، حيَّتْ مَلاكَنا اللوذعيّا
وابتدا الركبُ بالمسيرِ جلالاً مالئاً عالمَ الخلودِ دويّا

« • »

سار ركبُ الممات سيراً حثيثاً فوقَ موجِ الأثيرِ ثبتَ العمادِ
مركبٌ للفناء فذٌّ عجيبٌ يحمل الروحَ بينَ وادٍ وواد

يبهر الحسَّ سحرُهُ وسناهُ وطيوف مِن مجده المتهادى

« • »

صِرتُ فى عالم الفناء خيالاً بعد أن ماتَ فى الوجود فؤادى
عُدتُ حيَّ الفؤاد حِسّاً ومعنًى طائرَ الروحِ فى سما الإخلادِ
لبست حليةَ التجرّدِ روحى وأزاحت مادّيةَ الآبادِ

« • »

(مركب ملاك الشعر)

قابل الركبُ بعد حين ملاكاً حاملاً معزفَ القلوب الشوادى
ذا ملاكُ الشعر العزيز يغنى شِعرَه فوق نايهِ المستجادِ
طار ما بين صاخبٍ مهمل الشا طىء يسعى لمركب الاسعادِ
جاء من عالم الفناء سَبوحاً يُنشد الشعرَ فى الجلالِ الهادى

« • »

(هنا يرى الشاعر نجوماً بارقة عن بُعدٍ فيصيح مستفهماً)

ويحَ عينى ! ماذا أرى يا مَلاكَ ال شعر؟! ماهذه النجومُ الزواهرْ؟!
روّعتنى ومسَّ قلبى خشوعٌ وانحنت للجلالِ منى المشاعرْ !

« • »

(ملاك الشعر)

تلك يا شاعرَ الحياةِ حياةٌ ونعيمٌ للمتقين الأكابرْ
سبقت عالمَ الفناء جلالاً فهى مَثوًى للصِّيدِ لا للأصاغرْ

« • »

(الشاعر مفكّرًا)

سبقتْ عالمَ الفناء جلالاً فهى مَثوًى للصيدِ لا للأصاغرْ؟!

(شاعر الحياة البائس يرد اطمئناناً)

يا ترى للشقاء يا مَلكَ الشعـ ـرِ على هذه النجوم مقامُ ؟

« • »

(ملاك الشعر)

شاعرى ! تلك جنةُ الخلدِ ، والفر ... دوسُ فيها الهوى ، وفيها المرامُ
ليس فى هـذه النجوم شرورٌ ... كلُّ ما ضُمِّنَتْ هُدًى وسلامُ
وهناءٌ ورفعةٌ وحَنانٌ ... وضيـاءٌ لا يعتريه ظلامُ !

(الشاعر سائلا عن الطريق اليها فى بِشر)

ملكَ الشعر والخلود ! أبِنْ لى ... عن طريقٍ علّى أطير اليها !
كُنْ رسولى الى الجنان فانى ... سوف ألقى صفوَ النعيم عليها
كنْ رسولى الى الجنان فانى ... ألمس الخلد فى ربى شاطئيهـا
تلك دارُ النعيم يا ملكَ الشعـ ... ـرِ ! فيا خلدَ من يرى شرفتيها !

« • »

ذا طريقُ الفردوس يا صاح ! لـكنـ ... ـنى أرى الموتَ ذا الطريقَ القويما
أنت فى مركب الفناء فامّا ... رحت فى عالم الخلودِ ... كريما
أو رأيت النيرانَ ترمى حميماً ... من لظاها أو تستثار جحيما

« • »

(يوجه الشاعر نظره لملاك الردى سائلا عن مصيره)

يا ملاكَ الممات ! أين سبيلى ؟ ... لست أبغى غيرَ الخلود سبيلا
يا ملاكَ الممات ! كيف مصيرى ... ومتى يبتغى الركاب وصولا ؟
كنتُ فى العيش خيِّراً وجليلا ... أترى فى الممات أحيا جليلا ؟
يا ملاكَ الممات أين سبيلى ؟ ... لست أبغى غـيرَ الخلودِ سبيلا

« • »

(ملاك الموت مطمئناً الشاعر ومجيباً)

قد أتاكَ الحياةَ يا شاعرى طيـ ... ـفان قبلى ، فى روعةٍ وثباتِ
وهما ، شاعرى ، لسانى وحِسّى ... بلـغانى أعمالَكَ الفضليات

كنتَ يا شاعرى جواداً جليلاً وكريماً منوّرَ الصفحاتِ
لكَ فى الخلدِ يا صغيرى مكانٌ زينَ بالمحسنين والحسناتِ !

« ٠ »

(الشاعر مسروراً)

لكَ فى الخلدِ يا صغيرى مكانٌ زين بالمحسنين والمحسناتِ !

(الشاعر شاكراً)

ليت شعرى ماذا يقول مَلاكى سوف أحيا بعد الشقاء سعيدا
سوف ألقى بعدَ الجحيم نعيماً وألاقى بعدَ العذاب خُلودا
يا مَلاكَ المماتِ شكراً وحمداً لا عدمناكَ خيّراً ومجيدا

« ٠ »

(يصل الركب فى أثناء ذلك الى أدنى طبقات «وادى الارواح» ، وفى طبقاته العليا التى سينظرها الشاعر ويعلو اليها «سور الاعراف» الذى يفصل النجوم البارقة عن الغيم الكثيف المجاور لها ـ الجنة والنار اللذين رآهما الشاعر ، وهو هنا يصف ما فى الطبقة الدنيا لوادى الأرواح)

قد بدا الجوُّ ساحراً فى احمرار قبل أن يبلغَ الركابُ الجنانا
وبدا الركبُ فى خضمٍّ عظيمٍ كلُّ ما فيه يسحر الوجدانا
ذاك نهرُ النسيان يبدو جميلا وغريباً .. محيراً .. فتّانا

« ٠ »

(الشاعر لملاك الشعر مندهشاً مما رأى)

يا مَلاكَ الشعر هذا عن رُبى الموتِ غريبُ
قد بدا لى اليومَ مَرآى هو فى العيشِ كئيبُ
مَشهدُ الموتِ عظيمٌ وجميلٌ وعجيبُ

« ٠ »

(يبدو ملاك الفنون محيياً ركبَ الموت بهذا النشيد)

مركبَ الموتِ سلاماً ! بَلِّغْ اللهَ التحيّهْ !
انما الخلدُ شعاعٌ مِن مَرائيكَ البهيهْ

« • »

جئتُ من دار الفناءِ . قاصداً دارَ البقاءِ
فى خشوعٍ وهناءٍ وجلالٍ وسناءِ

« • »

مركبَ الموتِ سلاماً ! بلِّغ الله التحيّهْ !
انما الخلدُ شعاعٌ مِن مرائيكَ البهيهْ

« • »

أنتَ للخلدِ لسانٌ أنت للبشر كيانٌ
أنت للسحرِ مكانٌ فيه حُبٌّ وافتتانٌ

« • »

مركبَ الموت سلاماً ! بلغ الله التحيهْ !
انما الخلدُ شعاعٌ مِن مَرائيكَ البهيهْ

« • »

(ملاك الشعر للشاعر)

هذا إلَهُ الفنِّ يُشجى الفؤادَ الصادى
يَفتنّ فى كلِّ لحنٍ بالسحرِ والانشادِ

* * *

(تبدو أطياف «وادى الأرواح» ، وهذه الأطياف هى ما يشاهد أثرُها العميقُ فى الحياة : فهذه أطياف الغرام ، والحسد ، والقنوط ، وغيرها . .)

﴿ مشهد أطياف الغرام ﴾

(ملاك الشعر)

تلك أطيافُ الغرامْ تنشد الحبَّ الجميلاَ

وملاكُ الحبِّ يلقى لحنه السامى الجليلا

« ٠ »

إنَّ فى الخلد غراماً وهياماً وحنانا
غيرَ أنَّ الحبَّ فيه ليس ذلاً وامتهانا

« ٠ »

إنما الحبُّ هناءٌ للنفوسِ الصافيات
ونعيمٌ وشفاءٌ للقلوبِ الداميات

« ٠ »

﴿ يمر طيف الحسد يتبعه طيف القنوط ﴾

(مشهد طيف الحسد)

وترى هذا الحسودا خافضَ العينين حزنا
كان فى العيش مسودا فرأى فى الموت هونا

« ٠ »

(مشهد طيف اليأس)

وبدا اليائسُ فانظرْ وتأملْ مركباتِهْ !
ذلك الطيفُ طروبٌ ليت شعرى ، فى مماتِهْ ؟!

« ٠ »

كان فى العيش ذليلاً وحقيراً ومُهانا
ويرى فى الخلدِ سحراً وجلالا ومكانا

« ٠ »

(تنزل روح الشاعر واقفة أمام «وادى الأرواح» ، ثم تطير فى ركب ملاك الشعر الى أعلى طبقات هذا الوادى قبل أن تشرف على «وادى الأعراف» ، وفى هذه الطبقة السليا مستقرُّ الأرواح)

(الشاعر واصفاً)

نزلتُ الى وادى الجلالة طائراً ... وقد جُلتُ فى وادٍ من الغمراتِ
نزلتُ فألفيتُ العجابَ فانني ... غريبٌ، من الدنيا الشقيةِ آتِ
رأيتُ نعيماً يبهر الطرفَ حسنه ... وشاهدت آياتٍ تهزّ ثباتى !
فلم أرَ دوراً أو رياضاً على الثرى ... ولم أر فيها شامخَ الهضباتِ
فكان أثيرُ الجوّ للقومِ مضجعاً ... وكان أديماً واسعَ الجنباتِ
فحلوا البحارَ المفرغات وقد بنوا ... بساحاتها الأمصار والفلواتِ
لهم فى عنان الجوّ أخصبُ مرتعٍ ... فهم يسكنون الجوّ، وهو موآتى !

* * *

(ذكريات الحياة فى « وادى الأرواح »)

فراقبتُ مجداً فى الممات ، وعزّةً ... وعشتُ حياتى ، ما عرفتُ حياتى
يعذّب قلبى فى الحياة لأنه ... فؤادٌ شريدٍ واسعِ الخطراتِ
فنارٌ من التفكير بين جوانحى ... وأخرى من الآلام والحسراتِ
فهل من حياةٍ لا مذلة بعدها ... وعزٍّ لغير الذلّ والزفراتِ ؟!

* * *

(يطير الشاعر فى ركب ملاك الشعر الى « وادى الاعراف » حيث
يرى الجنة والنار، وهذا الوادى هو أعلى أودية السماوات ، فتحته
كما رأينا « وادى الأرواح » وتحت هـذا بحر الموت
الذى يتصل أثيره بالحياة وبالجنـة والنار)

(وقفة بين اللانهايتين)

(الشاعر)

أىُّ مَرأى تراه روحىَ يبدو ... عند أسوارِ شاطىء الاعرافِ !
مَعهدٌ مُفزعٌ وَمرأى طروب ... بين وادى الشقا ووادى التصافى
فترى أنهرَ الجلالةِ تجرى ... فى هدوءٍ أمامَ وادٍ جفافِ

* * *

(الفردوس)

وترى فى الجنـــان أىَّ نعيم يتراءى بأجل الأوصـافِ
تسبح الطيرُ ساربات على نهـ ـرِ الأمانىّ فذّةَ الأصنافِ
تتغنى على الغصون بلحنٍ مستطابٍ منمَّقٍ زفزافِ
وتُرى فيه عابثاتٍ ، وتلهو بجميلِ الانشادِ فى استخفافِ
فالهزارُ الجميلُ لا يبرح النهـ ـرَ مكبّاً كعاكفٍ لِرُعافِ
وتبدّى الشحرورُ فيه يغنى عابراً لجةَ الخلودِ الصافى
وتُرَى السوسنُ الحبيبُ بسيماً فوق هام الورودِ دانى القطافِ
تتدلّى أزهارُه فى جمـــالٍ وهى فى الخُلدِ جنةُ الألطافِ

« • »

(جنة الشعراء)

إنّ للشعرِ فى الخلودِ مكاناً صاغهُ اللهُ منحةَ الشعراءِ
ولهم فيه راحةٌ وهدوءٌ يدفع الصدرَ فى شعاب الهناءِ
فنسيمُ الخيال فيه هنىٌّ يرتع الحسُّ عنده فى رواءِ
فترى فى المياه تبراً مشاعاً وترى الزهرَ زاهياً فى صفاءِ

« • »

(ملائكة الجنة)

فملاكُ الطبيعة السّمْحُ يَسعى فى رُبى الخلدِ ليلَه ونهارَهْ
وملاكُ الجلال يلقى جلالاً فى نواحيه جهده واقتدارَهْ
وملاكُ التغريد يشجى قلوباً خافقاتٍ بحكمةٍ ومهارَهْ
وملاكُ الغرام يُعطى قلوبَ الـ ـعاشقين المتيمين شعارَهْ
وملاكُ الشعرِ العزيزِ يغنى فى صفاءٍ ويجتلى أشعارَهْ
يَتراءى بين الجنانِ طروباً وترى الخلد قطبه ومَدارَهْ

« • »

فسرت نسمةُ الجلالة منها لربانا فزعزعت أطيارَهْ
ليت شعري : هذا خلودٌ عزيزٌ فمتى يدخل الكرام ديارَهْ ؟

« • »

(نظرات)

كنتُ في روضةِ الجلال فما لي لا أرى بعدها خيالاً طروبا
فبوادي الأعرافِ ألقى انشراحاً وبوادي الاعرافِ ألقى قطوبا
وأراني أجوب تلاً كبيراً تحته زورق الحياة يسيرُ
وعلى يسرتي عذابٌ أليمٌ وعلى يمنتي جلالٌ ونُورُ

« • »

(ينظر الشاعر الى أسفل فيرى زورقاً فيسأل ملاك الشعر عنه)

(الشاعر)

يا مَلاكي! .. ماذا أرى يا مَلاكي ؟ ما ترى ذلك الخضمُّ العميقُ ؟
ما ترى فيه أنجمٌ وغيومٌ ويرى زورق عليه غريقُ

« • »

(ملاك الشعر)

شاعري! ذاك زورقُ العيش يجري في خضمِّ الردى القويِّ الزاخرْ
يسبح الركبُ كلَّ يومٍ وليلٍ في فضا البحرِ بين شطٍّ وآخرْ

« • »

مركبُ العيش في الممات متاعٌ يتلاشى فيه رويداً رويدا
كان لونُ الركاب جمٌّ ابيضاضٍ وتراهُ المغبَّشَ المسودّا
قد بلى في المماتِ روحاً ولوناً هل ترى للممات في العيش رَدّا ؟

« • »

تحسبون الحياة ركناً منيعاً وترون الحياةَ سحراً وخُلدا
إنما الموتُ للخلود طريقٌ غير أني أراه سهلاً مُعَبّدا

(يتأمل الشاعر الزورق ، ويقول مسروراً)

وأرى حبلَ زورقِ العيش قد تا ربَّ من صولة الردى أن يُشَدّا

« ٠ »

(ملاك الشعر)

هو واهٍ وكان فى سالف العهـ ـدِ قوياً مقوَّمَ العودِ نجدا

« ٠ »

هو فى اللانهايتين مجـــدّ تاه ربانه الفتى فى سمائهْ ؟
قاده الموجُ فى ضجيجٍ الى البعـ ـث وقد كان حالماً فى ارتقائهْ !
يزدهى ثم يستحيل رماداً ثم يُذرَى بالبعث فى أجوائهْ
زَوْرَقٌ عابرٌ لبحرٍ كرىٍّ الردى والنعيمُ عند انتهائهْ
تصل اللانهايتـــين حياةٌ بين موتٍ انتهائهِ وابتـــدائهْ

« ٠ »

(ينظر الشاعر الى يساره فيرى ضباباً كثيفاً)

(الشاعر)

يا مَلاكى ! أرى ضباباً فما ذا تنظر العينُ فى الضبابِ المقيمِ ؟!

« ٠ »

(ملاك الشعر)

ذاك يا شاعرى حجابٌ كثيفٌ يختفى خلفه جحيمُ الهمومِ
سترَى فيه مَشهداً يقبض الرو حَ عبوساً يعلوه جوٌّ سمومِ
سترَى ناره تشعّ لظاها وكفى انها عذابُ الجحيمِ !

« ٠ »

(سير ركاب ملاك الشعر الى الجحيم)

(الشاعر واصفاً)

ودنونا من الجحيم رويداً ودخلنا بين الغيوم الكثيرهْ
وهنا لاح مَشهدُ النار تلقى فى رُبى ذلك الجحيم سعيرهْ
فاذا ما نظرت هالك مرأى تنظر العينُ شرَّه ونكيرهْ

واذا ما طلبتَ ماءً مساغاً كان غسلينُ ذا الجحيمِ غديرهْ !

« • »

هى دارٌ تصفّقُ الروحُ فيها تتلوّى على أسًى وتأسّى
ولقد راعنى ضياءُ لظاها وسنًى يؤلم القلوبَ ويخسى
فضجيجُ الفناء فيها علىّ ولصوتِ الشقاء أوقع جرسِ
وعويلُ الفناء فيها زئيمٌ وهو عندى من الأخسِّ الأخسِّ

« • »

(شياطين الجحيم)

فالشياطينُ تقذف النارَ شرّاً وشراراً وتستعدُّ لنحسِ
فأرى مرسل الهموم مكبّاً فى شقاءٍ من الهمومِ وبؤسِ
وأرى باعث السموم مقيماً ينفخ السمَّ بين نابٍ وضرسِ
وأرى صاحبَ الشرورِ ذليلاً يذرف الدمع بين همٍّ وتعسِ

« • »

(ملك ابليس)

ذاك ابليسٌ اللعينُ يغنى ويناجى الجحيمَ بين لظاهُ
فلابليس فى الجحيم مكانٌ فاض بالشرِّ فهو حامى حماهُ
ويُرَى اليومَ فى الجحيم هنيئاً فهو ملكٌ، والملك أقصى مناهُ

« • »

إنّ وادى الجحيم وادٍ عميقٌ لستُ أدْرِى أنَّى يُرَى منتهاهُ
فاذا حاولتُ الوصولَ لجوٍّ علنى قد أرى عجيب سماهُ
أو إذا حاولتُ الوصولَ لأرضٍ علّنى قد أرى عجيبَ ثراهُ
لا أرى غيرَ نارِ همٍّ وغمٍّ وسمومٍ تهبّ فوقَ علاهُ

« • »

يستقى البائسونَ منهُ مياهً صاغها الله بينهم غسلينا

صاغها من جلودهم ، ونفوس ضمّنت في القلوب شرًا مبينا
يرعدُ الجوُّ منهمُ بدَوىٍّ كانَ في هذه النواحي كمينا
وبريقُ الدوىِّ فيهِ شَرارٌ لو مما في الورى أمات المنونا!

« • »

فوقَ شَطِّ الجحيم بعضُ خلودٍ للالى خلّدوا الحياةَ وسادوا
يَحْسبونَ الممات بعضَ غناهم فاستحالوا عن الطريق وحادوا
وغداً تسبحُ الحياةُ إلى المو تِ ، وما للحياةِ فيه عمادُ
وغداً يعلمُ الذين أبادوا الـ ناسَ بالظلم أىَّ قومٍ أبادوا
وغداً يكشفُ المماتُ عن الما ضى ، وما صانَ سِحرَهُ الآبادُ

« • »

إن للبائسين بعضَ قلوبٍ كوّنتْ من شرورهم في الحياةِ
خلقوا في هياكلٍ وحواسٍّ فطواها الجحيمُ في المعمياتِ
سبحوا في عوالمٍ من شقاءٍ كفّنَتْها مقابرُ الحسراتِ
وانتهى أمرُهُمْ الى عالم الشرِّ فذاقوا الشرورَ والويلاتِ

« • »

(يبدأ الشاعرُ في العويل من منظر الجحيم الذى يقبض الروح)

(الشاعر)

ويحَ روحى .. وويح عينىَ .. آها! تدمع العين من شرور الممات

(ملاك الشعر)

كفكف الدمعَ شاعرى ! إنَّ هذا خيرُ أصقاع عالم الأشرار!
ذاك يا شاعرى مكانٌ جليلٌ فالمكانُ الخسيس بين الضوارى
حيث تلقى به الوحوشَ حيارى تتلوّى في النارِ والأحجارِ
وتراها من المذلةِ تعوى هائماتٍ في غيرِ ما استقرارِ

« • »

(النهاية والرجوع إلى عالم الأرواح)

(إلى المقرّ الأبدىّ حتى البعث)

فُتّ وادى الآلام والحزن حتى لاح ضوء الجنان يهدى وقاره
وملاكُ الطبيعة السَّمْحُ يسعى فى ربى الخلد ليله ونهاره
وملاكُ الجلال يلقى جلالاً وترى السحر قطبه ومَداره
وملاكُ التغريد يشجى قلوباً خافقات بحكمةٍ ومهـــاره
وملاكُ الغرام يُعْطِى قلوبَ الـ ـماشقين المتيمين شعـــاره
وملاكُ الشعرِ العـــزيزِ يغنى فى صفاء ويجتلى أشعـــاره

« ٠ »

فسرت نسمةُ الجلالة منهـــا لربانا فزعزعتْ أطيـــاره
ليت شعرى هذا خلودٌ عزيزٌ فمتى يدخل الكرام ديارَه ؟

محمد سعير السمراوى

أغنيـة

للشاعر شيلى

جلس الطائرُ يرنو للفضاء فوق غُصْنٍ جفّ من بردِ الشتاء
ذاهلاً يبكى حبيباً راحلاً لم يمتعه به صرفُ القضاء
حين هبت فوقه عاصفةٌ تحمل البردَ وذرّاتِ الهبـاء